

وقد ذكرنا بعض الآيات الدالة على هذا في أول سورة فاطر في الكلام على قوله تعالى { مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَحْمَةٍ } . وفي سورة الأحقاف في الكلام على قوله تعالى : { قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً } . قوله تعالى : { فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكْرَيْنَ عَلَيْهِ عَمَلَى رَسُولِهِ وَعَمَلَى الْمُؤْمِنِينَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أنزل السكينة على رسوله وعلى المؤمنين . والسكينة تشمل الطمأنينة والسكون إلى الحق والثبات والشجاعة عند البأس . .

وقد ذكر جل وعلا إنزاله السكينة على رسوله وعلى المؤمنين في براءة في قوله تعالى : { ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سُكْرَيْنَ عَلَيْهِ عَمَلَى رَسُولِهِ وَعَمَلَى الْمُؤْمِنِينَ } وذكر إنزال سكينته على رسوله في قوله في براءة : { إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكْرَيْنَ عَلَيْهِ } . . وذكر إنزاله سكينته على المؤمنين في قوله { فَاعْلَمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ } . .

وهذه الآيات كلها لم يبين فيها موضع إنزال السكينة ، وقد بين في هذه السورة الكريمة أن محل إنزال السكينة هو القلوب ، وذلك في قوله : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ } . قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَمَلَى الدِّينِ كُلِّهِ } . ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة ذكره في سورة التوبة وسورة الصف وزاد فيهما أنه فاعل ذلك ، ولو كان المشركون يكرهونه ، فقال في الموضعين { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَمَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { مَّحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرَاءِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة المائدة في الكلام على قوله تعالى { فَاسْوِّفَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ } .